

رؤية نقدية في المعجم العربي

م.د. زينب الحاج مديح جبارة النعيمي

جامعة واسط/كلية الآداب

خلاصة البحث

يتناول هذا البحث بالدرس أهم العوائق التي واجهت التأليف المعجمي عند اللغويين والذي بدأ به عملاق العربية الأول الخليل بن حمد الفراهيدي، لذا شغل معجم العين للخليل طرفاً من الدراسة بوصفه الوليد الأول، فهو لا يخلو من عيوب وثغرات لم يستطع حتى من جاء بعده تفاديها كون العمل المعجمي عملاً شاقاً يحتاج إلى جهد كبير، وقد كانت الجهود التي تبذل لعمل المعجم العربي جهوداً فردية، وقد لخصنا أهم ما يمكن أن يوجه من نقد للعمل المعجمي العربي واسمينا البحث (رؤية نقدية في المعجم العربي) ولعل أول ما يؤخذ على معجمائنا جميعاً (التصنيف) ولم يقع فيه القدماء فقط بل المحدثون، كذلك تعد العشوائية في ترتيب المادة اللغوية وعدم التزام المنهج الذي اختطه المؤلف من أهم ما يصادف القارئ والباحث، ومن عيوب المعجمات اختلافها في عدد الحروف الهجائية وترتيبها، وكذلك يعد من العيوب شرح الكلمات شرحاً معيباً، وإدخال الملحون والمولّد، ومن مواطن الشكوى أنها اختلط فيها الحابل بالنابل، وأصبحت كبرج بابل يحوي من كل صنف وتختلط فيه الأصناف اختلاطاً عجيباً وفي نهاية البحث أدرجنا الأسباب التي يعود إليها الخلل في المعجم في العصر الحديث ودعونا إلى تطوير الصناعة المعجمية واستعمال التقنيات في ذلك.

رؤية نقدية في المعجم العربي

عرفت العربية في تاريخها الطويل جهوداً كثيرة، اجتمعت على رصدها وتسجيلها ودرسها وتألفت لدينا من ذلك مكتبة لغوية غنية باتجاهاتها وأنماطها وكان المعجم احد الجهود الكبيرة التي اضطلع علماء هذه اللغة بإرساء قواعده الفنية وفق مناهج مختلفة.

وقد يسأل سائل: ما المعجم؟ هذا اللفظ الذي يطلقه الدارسون على نمط معين من الكتب، فمن المعروف أن أي كتاب يضم بين دفتيه مفردات لغة ما في موضوع خاص من موضوعاتها أو في جميع أنواعها وموضوعاتها مرتبة ترتيباً معيناً ومشروحة شرحاً مقترناً ببيان الدلالات وطريقة النطق، وكيفية الاستعمال وشواهد ذلك كله في الكلام الصحيح، يسمى عند المشتغلين باللغة (معجماً)، وعلى هذا كان من خصائص المعجم أن تتوافر فيه:

١- المفردات اللغوية

٢- الترتيب والتنظيم على نمط خاص

٣- الشرح والتفسير

٤- سرد الأمثلة والشواهد، وإلا لم يصح تسمية الكتاب بهذا المصطلح، فهل كان إطلاقه مصاحباً لأول معجم عربي عرفته اللغة العربية ؟

لقد أطلق مصطلح (المعجم) لأول مرة على الكتب التي ألفها رجال الحديث في شيوخهم ورواة أحاديثهم، فقد ذكر أن أول كتاب أطلق عليه هذا الاسم هو ((معجم الصحابة)) لأبي يعلى احمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن غيس بن هلال الموصللي الحافظ، محدث الجزيرة، ولد سنة ٢١٠هـ وتوفي سنة ٣٠٧هـ، وهذا يعني أن لفظ (المعجم) كان معروفاً عند علماء القرن الثالث الهجري على انه كتاب يضم أسماء وأعلاماً تكون بمثابة مفردات له مصحوبة بتعريف كل اسم منها مترتبة ترتيباً معيناً وهذه الصفات جميعاً تدخل في تعريف المعجم المخصص للغة .

ولم يكن هناك كتاب معجمي في اللغة سمي بهذا الاسم إلا كتاب (معجم مقاييس اللغة) لأحمد بن فارس المتوفى سنة ٣٩٢هـ.^(١)

ويمكننا أن نقول: إن ظهور المعجم العربي في مضمار الدراسات اللغوية العربية كان يعني الاتجاه إلى الحفظ الواعي للغة وحمايتها من الضياع والاختلاط.

و كان يعني الاتجاه إلى تهذيبها وتنقيتها مما دخلها من الغريب والدخيل والملحون والمحدث والمولد، ومن هنا كانت المعجمات الأولى معنية بالإشارة إلى ما كان عربياً محضاً وإلى ما كان دخيلاً أو أعجمياً أو مولداً، أو ملحوناً في كلام الخاصة والعامة .

كتاب العين (للخليل بن احمد ت ١٧٥هـ)

توجت الدراسات اللغوية العربية قريباً من عام ١٧٥هـ باكتشاف الخليل بن احمد فكرة المعجم اللغوي ومحاولته تحقيقها، فقد كان هذا العالم ذا ذهن رياضي مبتكر اعمله في جميع فروع العلم التي اشتغل بها، وهذا الذهن لم يبعد عن ميدانه في محاولته تأليف المعجم، لأنه كان يرمي إلى ضبط اللغة وحصرها ولم يجد الخليل فيما بين يديه من رسائل لغوية صغيرة منهجاً يبلغه غرضه فاضطر إلى استبعادها والتفكير الطويل في منهج جديد صالح له، وأخيراً اهتدى إليه، فقد رأى إن اللغة العربية تتألف من ٢٩ حرفاً لا تخرج عنها أية كلمة ولا أي حرف منها وإذن ألا يمكن الاعتماد على هذا الأساس في الحصر؟ ألا يمكن حصر اللغة بترتيب هذه الحروف في نظام ثابت ثم استقصاء الكلمات العربية التي يكون الحرف الأول من هذا الترتيب أولها مثلاً و الكلمات التي يكون هو نفسه ثانيها والتي يكون ثالثها ... الخ . وهنا يطرأ على ذاكرته أن الكلمات العربية محصورة بين الثنائي والخماسي فلا تقل عن ذلك أبداً ولا تزيد البتة إلا بحروف زوائد لا دخل لها في المعنى الأصيل للكلمة المجردة وبهذا المنهج استطاع الخليل أن يحصر ألفاظ اللغة العربية المستعملة والمهملة.^(٢)

رؤية في معجم العين

لما كان كتاب العين أول معجم عربي فمن الطبيعي ألا تخلو الأمور المبتكرة من مآخذ ونقص، لا يحس بها أصحابها لانشغالهم بهذا الوليد الجديد وتصويره على غير مثال سابق. ولا بد من أن يكون قاصراً ضعيفاً شأنه شأن كل وليد، وكذا كان شأن كتاب العين وخاصة انه اجتمع إلى ذلك وفاة مؤلفه قبل أن يتمه، فقام بذلك العمل احد تلاميذه. فكان ذلك السبب الأول لأكثر هذه المآخذ وقد أورد كتاب العين بعض هذه

الْمَأْخُذُ الْمَعْجَمَاتِ الْعَرَبِيَّةِ كُلِّهَا وَبَعْضُهَا الْآخِرُ مَدْرَسَتُهُ الَّتِي أَخْلَصَتْ لِمَنْهَجِهِ، وَهَذَا وَصَفَ لَهَا أَخَذَهُ الْعُلَمَاءُ عَلَى كِتَابِ الْعَيْنِ خَاصَّةً:

١- أول هذه المآخذ - التصحيف - الذي اتهمه به أكثر الباحثين بل كلهم وعلمه الدكتور أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام ((بان الكتابة في ذلك العصر لم تكن تُنْقَطُ وحروف العربية متقاربة في الشكل، فبين الفاء في الوسط والغين تقارب والتاء والنون كذلك ... فأوقع هذا اللغة العربية ومؤلفاتها في كثير من اللبس))^(٣) وقد أورد السيوطي في كتابه المزهر ما اخذ على كتاب العين من التصحيف فالسيوطي يقول في مزهره: ((وذكر في (باب حنك) يقال للعود الذي يضم العراصيف حنكة وحناك والرواية عن أبي زيد حبكة وحباك فيما أخبرني به إسماعيل وروى أبو عبيدة بالنون فصحف كتصحيف صاحب العين)).^(٤)

٢- اخذ أبو بكر الزبيدي على كتاب العين في استدراكه وأحمد بن فارس انفراده بكثير من الألفاظ مثل قوله ((التاسوعاء اليوم التاسع من المحرم وقال الزبيدي لم اسمع بالتاسوعاء، وأهل العلم مختلفون في عاشوراء فمنهم من قال إنه اليوم العاشر من المحرم ومنهم من قال إنه اليوم التاسع))^(٥) ولكن الانفراد ببعض الأشياء أمر طبيعي وقد انفرد كثير من اللغويين بأشياء مختلفة.

٣- أخطاء صرفية اشتقاقية كذكر حرف مزيد في مادة أصلية أو مادة ثلاثية أو مادة رباعية ونحو ذلك ومثاله قوله: ((التحفة مبدلة من الواو وفلان يتوحف، قال الزبيدي: ليست التاء في التحفة مبدلة من الواو لوجودها في التصاريف وقوله يتوحف مُنكر عندي))^(٦) وربما ادخل الناقدون في هذا الصنف إيراده الثنائي الخفيف والثلاثي المضاعف المفكوك المثلثين ((تحت مثلاً)) والرباعي المضاعف في الثنائي المضاعف، وأمثال دهدع من الرباعي في الثلاثي وأبواب اللفيف، وخلطه الرباعي بالخماسي والمعتل الواوي باليائي والمهموز ومن هذا الصنف أيضا خطؤه في بعض القواعد مثل قوله ((ليس في الكلام نون أصلية في صدر كلمة))^(٧) قال الزبيدي في استدراكه: جاءت كثيراً في صدر الكلمة نحو نهشل ونهسر ونعنع))^(٨).

٤- اختلاف نُسخه واضطراب رواياته وما وقع فيه من الحكايات عن المتأخرين، والاستشهاد بالمرذول من أشعار المحدثين، وقد علل ثعلب هذا بأنه من زيادات الناس فيه، وبان الكتاب لم يؤخذ من العلماء الذين حشوه وإنما وجد بنقل الوراقين، وقد أدخل البصرة على يد احدهم، ومن الطبيعي إن ذلك لا يعيب الخليل ولا كتابه الأصلي ولكن على مستعمله أن يخلصه من هذه الشوائب.^(٩)

ويتصل بهذا المآخذ إيراده الألفاظ المولدة قال ((بس بمعنى حسب، قال الزبيدي في استدراكه، بس بمعنى سب غير عربية)) والخليل كان ميالاً إلى أمثال تلك الألفاظ مع معرفته بعدم التكلم بها في البوادي^(١٠).

٥- إهماله أبنية مستعملة في اللغة لم يذكرها لأنه لم يسمع فيها شيئاً، ووصفها بأنها مهملة، وقد استدرك عليه اللغويون كثيراً من هذه الأبنية، وأشاروا إلى إنها مهملة عند الخليل^(١١) والسبب في هذا النقص عند الخليل معروف فهو أول من جمع في اللغة كتاباً كبيراً، فالعلم لا يزال بادئاً في عهده، وقد أكمل من جاء بعده من اللغويين هذا النقص في معجماتهم العامة أو ردودهم على الخليل وتكملاتهم له .

٦- يتصل بالنقص السابق نقص آخر داخل المواد نفسها التي ذكرها ووصفها بأنها مستعملة، فهذه المواد لم يستوف صيغها ولا معانيها المختلفة الكثيرة، وقد أحاطت بهذا النقص الظروف نفسها التي أحاطت بسابقه وناله ما ناله من علاج من المتأخرين ويكفي أن نضاهي أي مادة من مواد العين بمثلتها من أي معجم متأخر لترى الفرق واضحاً بارزاً.^(١٢)

عيوب المعجم العربي

انتشر التعليم في العصر الحديث انتشاراً فسيحاً، لم يعرف له مثيل في العصور القديمة، واحتاج إلى استعمال معجمات اللغة طلبة العلم أو طلبة المدارس، ولكن عسر عليهم أن يجدوا ما يبحثون عنه في المعجمات القديمة، فكثرت الشكاوى وتلاحقت، وزاد هذه الشكاوى حدة حتى طالب بعضها أو كثير منها بالقضاء على العربية الفصحى اطلاع الباحثين على معجمات اللغات الغربية التي تمتاز باليسر وتوفير الوقت فتحاول أول ما تحاول أن تشرح لك طلبتك وتمهد لك سبيل العثور عليها في أسرع مدة، فما الأمور التي تبعث على الشكوى في هذه المعجمات ؟

١- لعل أول ما يؤخذ على معجمائنا جميعاً (التصحيف) وقد ذكرناه في حديثنا عن كتاب العين، فالكتابة العربية لا تبين نطق الحروف التي ترسمها وتحتاج إلى إشارات مضافة لإبانة ذلك فالألفاظ بغير هذه الإشارات من الممكن أن تقرأ على عدة أوجه، ومن الممكن ألا تقع هذه الإشارات المضافة في موقعها الصحيح بسبب إهمال الكاتب أو تعبه فتسبب الخطأ، ولم يأبه أصحاب المعجمات الأولى لدفع هذا الخطر عن كتبهم حتى جاء أبو علي القالي فضبط ألفاظه في البارع بالعبارة^(١٣)، ولكن العلماء بعده أهملوا سنته حتى أحياءها المجد الفيروز آبادي في القاموس المحيط^(١٤) وكانت هذه الخطوة ذات خطر في حماية الألفاظ من تصحيف الحركات ولكنها أرغمت المؤلف على أن يذيل كل كلمة بأخرى أو بكلمات قد تصل إلى خمس ليبين ضبطها فشغل هذا فراغاً كبيراً من المعجمات وبضيع علينا اليوم وقتاً طويلاً نظن به أن يذهب هباءً ولا حل لهذه المشكلة في المعجمات إلا حين تحل المشكلة برمتها في اللغة كلها وقد حاول كثير من الباحثين المحدثين ذلك بتقديم المقترحات المختلفة، من كتابة بالحروف اللاتينية وتغيير صورة الحرف الواحد مع الحركات المختلفة وضبط بعض الحروف بالحركات وإهمال بعضها الآخر مما يسهل معرفته ولكننا إلى اليوم لم نستقر على رأي بعينه في هذه المشكلة، ويعتري التصحيف الحروف أيضاً لأنها تنقسم على مجموعات تتشابه في الصورة ولا تختلف إلا بنقطة أو اثنتين أو ثلاث من فوقها أو تحتها وما يجري للحركات يجري للنقط وما أصاب الحركات من إهمال وعناية القالي والفيروز آبادي أصاب النقط ولكن المشكلة ما زالت باقية تنتظر الحل بطرفيها، ويكفي دليلاً على خطر التصحيف انه لم يسلم منه لغوي وكما وقع في التصحيف اللغويون القدماء فكذلك المحدثون فهذا أحمد بن فارس الشدياق في كتابه الجاسوس على القاموس يعقد النقد الثالث والعشرين لتصحيف الفيروز آبادي، فقد ذكر الشدياق في باب الهمزة: ((قال المصنف (يعني الفيروز آبادي) في أكأ أكأ كمنع استوثق من غريمه بالشهود أبو زيد أكاء أكاء (وفي نسخة مصر أكأ) كإجابة واكاء إذا أراد أمراً ففاجأته على تنفة ذلك قال ورجع عنه. قال المحشي الصواب

في اكاء أن يذكره في فصل الكاف كما فعل الجوهري لأن الهمزة الأولى زائدة للتعدية والنقل وكهمزة أقام وأطاع بشهادة نصه حيث مثله بأجابه فالهمزة في أوله زائدة وهي من جوب كما لا يخفى وقد أعاده المصنف في محله أيضاً وما أخاله ذكره هنا الاغفلة .

قلت لم أجد اكاءه في الصحاح وإنما ذكر كئت عن الأمر (وفي نسخة مُصَرَّ على الأمر) اذا هبته وجبنت والمصنف ذكر هذا المعنى في فصل الكاف وزاده اكاءه وهي أحسن من قوله أولاً اكاء من دون ضمير وقوله أولاً اكا استوثق من غريمه بالشهود الأولى عندي أن يقال اكا من غريمه استوثق منه بالشهود ومعنى الاشتقاق في وكى القرية.^(١٥) كما إن الأب انستاس الكرملی خصص أكثر ما في كتابه (اغاليط اللغويين) لتصنيف مدرسة اليسوعيين من المعجميين، ومن آثار هذا التصنيف الواسع النطاق وجود عدد كبير من الكلمات لا تعرف حركاتها ولا حروفها على وجه التعيين وكثرة الألفاظ التي ادعى فيها إبدال الحروف، ونسب ذلك إلى قبائل العرب، وابتكرت ألفاظ ربما لم تعرفها العربية ابداً، ولعل الأمر الوحيد الذي يخلصنا من هذه البلبلة الفكرية والشك في هذه الألفاظ جمع اكبر عدد من الرسائل اللغوية والمعجمات القديمة والاطلاع على ما قالته بصددتها، وما تبقى منها ولم نستطع الحكم عليه من هذه السبيل حاكمناه في ضوء الاشتقاق، فإذا وجدنا له مادة تشترك معه في معانيه حكمنا بصحته، فإن لم نجد رجحنا تصحيحه فان كان الأدباء ومستعملو العربية أعرضوا عنه ولم يستعملوه نفينا من اللغة، فان كانوا استعملوه أبقيناه إذا صار احد أفراد هذه الأسرة العربية وتجنس بجنسيتها^(١٦).

٢- إن اكبر عقبة تصادف الباحث في معجماتنا اللغوية عدم ترتيب المواد ترتيباً داخلياً، ففيها خلط الأسماء بالأفعال والثلاثي بالرباعي والمجرد بالمزيد وخلط المشتقات بعضها ببعض ((فربما رأيت الفعل الخماسي والسداسي قبل الثلاثي والرباعي أو رأيت احد معاني الفعل في أول المادة وباقي معانيه في آخرها. ففي مادة (عرض) ذكر الجوهري المعارضة التي بمعنى المقابلة بعد المعارضة التي بمعنى المجانبية بثلاثة وثلاثين شطراً^(١٧)))، لذلك كان من يريد الكشف عن كلمة أن يراجع المادة كلها من أولها إلى آخرها، ولا يكتفي بمصادفتها في مكان واحد، فربما تكرر ذكرها .

٣- ويواجه الباحث في المعجمات العربية عدم التزامها المنهج الذي اختطه المؤلف لنفسه ، ومن أمثلة ذلك ما جاء في (ديوان الأدب) للفارابي^(١٨)، من انه لن يذكر في المعجم المشتقات القياسية ومع ذلك نجد في المعجم ذكراً لفعل جمع فعل وفعل جمع فاعل مثل نَوْم ونائم وغُيِّب وغائب، كذلك مما جاء في مقدمة لجنة (المعجم الوسيط) من أن المعجم قد أهمل ((كثيراً من الألفاظ)) الحوشية الجافية أو التي هجرها الاستعمال لعدم الحاجة إليها أو قلة الفائدة منها كبعض أسماء الإبل وصفاتها^(١٩) ومع ذلك فقد ورد في المعجم كلمات مثل الهصاهص بمعنى القوي من الناس أو الأسود ومثل الهلواع الناقة السريعة الشديدة ومثل الناقة الدرصاء تكسرت أسنانها كبيراً، ومثل الدرفاس بمعنى الضخم العظيم من الإنسان والحيوان^(٢٠).

٤- ومن عيوب المعجمات اختلافها في عدد الحروف الهجائية وترتيبها، فعند بعضهم ومن جملتهم الخليل بن احمد والمغاربة أنها تسعة وعشرون حرفاً، وعند بعضهم ثمانية وعشرون وكان حجة من يعدها تسعة

وعشرين إن الألف إحدى حروف العلة، فهي إذاً حرف، وحجة من بعدها ثمانية وعشرين أنها (أي الألف) لا يفرد لها باب في اللغة لأنها لا تكون إلا زائدة أو مقلوبة فلا تقر عليها أفعال كسائر الحروف. واغرب من ذلك مخالفة المغاربة لنا في ترتيب حروف الهجاء جملة، فأنها عندهم هكذا (أ ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز ط ظ ك ل م ن ص ض ع غ ف ق س ش ه و لا ي). وهناك كتاب اسمه رسائل الأعجاز فيه اشتقاق لحروف الهجاء بحسب اقتضاء فهم المفسر فقال مثلاً في الألف: السخي والفرد في الفضائل، وقال في الكاف المصلح للأمور قال: (وكاف إذا ما الخوف في الناس يغلب)، وقال في الياء: - (ما فضل من اللين)^(٢١).

٥- ومن عيوب المعجمات أنهم يبتدئون المادة باسم الفاعل أو المفعول أو الصفة المشبهة أو اسم المكان والآلة أو المعرب عوضاً عن الابتداء بالفعل أو المصدر كقول الجوهري في أول مادة جزر: ((الجزور من الإبل يقع على الذكر والأنثى ثم قال بعد أربعة عشر سطرًا وجزرت الجزور واجتررتها إذا نحرته وجلدتها، فالجزور على هذا فعول بمعنى مفعول))^(٢٢) وكقول الفيروز آبادي في أول مادة جمس: ((الجاموس معرب كاوميش)) فقدّم اللفظ المعرب على اللفظ العربي، وهذا القصور عام في جميع كتب اللغة^(٢٣).

٦- ومن عيوب المعجمات شرح الكلمات شرحاً معيباً مثل:

أ- غموض العبارة وتعريف اللفظ الغامض بلفظ غامض كقول الفارابي: ((الصدع الوعل بين الوعلين))^(٢٤)، وهو يريد أنه وسط منها ليس بالعظيم والصغير. ولكنه وعل بين وعلين كما شرحه الصحاح^(٢٥)، وكقول الفارابي كذلك النثور: النيلج^(٢٦) وقد شرحه الجوهري بقوله: وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر^(٢٧).

ب- عدم الدقة في التعبير كقول الفارابي: الأكلف لون بين السواد والحمرة والحقيقة أن الكلفة هي ذلك اللون، أما الأكلف فهو ما كان لونه بين السواد والحمرة ومنه قوله أيضاً ((القنية آنية الشراب)) والصواب إناء لأن القنية مفرد لا جمع^(٢٨).

ج- التعريف الدوري مثل قول الفارابي: حسب الرجل صار حسيباً وقوله: الوارش في الطعام مثل الواغل في الشراب - الواغل في الشراب مثل الوارش في الطعام^(٢٩). وعبارة الجوهري أوضح وهي: الوارش الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع مثل الواغل في الشراب^(٣٠)، ومنه قول صاحب القاموس: تنجح الحاجة واستجحها تنجزها ثم قوله: تنجز الحاجة واستجحها واستجحها^(٣١).

٧- ومن مواطن الشكوى بل أعظمها خطراً عدم تمثّل المؤلفين للغرض من المعجمات، فهم جميعاً سواء من أطلال ومن اختصر يريدون أن يجمعوا اللغة بواضحها وغريبها ونادرها ولغاتها وإن يجمعوا معارف العرب أو النواحي المختلفة من الثقافة العربية حتى أصبحت معجماتها كبرج بابل يحوي من كل صنف وتختلط فيه الأصناف اختلاطاً عجيباً فهذا ابن دريد يريد أن يجمع جمهور الكلام فيأتي بما لم يعرفه عرب الشمال إلا من أبعد منهم في الجنوب قاصداً بتجارته اليمن وأتى بما يدور على ألسنة عرب الشمال إلا قليلاً أو على السنة قبائل متفرقة منهم فكان من النواذر وهذا ابن فارس يؤلف المجمل فيحشوه بما يزخر به كتابه الأكبر

المقاييس ويملاه بما أتى به الخليل الذي قصد (إلى الواضح الغريب) في معجمه وبما أتى به ابن دريد وما أولع به من لغات يمنية وغيرها، وهؤلاء أتباع المدرسة اليسوعية يؤلفون للتلاميذ فيرجعون إلى احد معجمات العربية الكبرى القاموس وتاجه ويحاولون أن يزيّدوا عليه ولا يختصروا منه إلا القليل أو يحدفوا منه دون خطّة معينة.

أما من أطالوا فحشوا كتبهم بالأعلام العربية والأعجمية وأسماء الأماكن والقصص والخرافات والمفردات الطبية والاصطلاحات الغربية حتى مصطلحات ضرب الرمل والأمور الأجنبية من الإسرائيليات والروميات والهنديات والمشتقات القياسية وما يمكن الاستغناء عنه، ودفع حب الغريب بعضهم إلى تأويل الواضح والإبعاد في معناه وليتهم ساروا في هذه الأمور على وتيرة واحدة وعمدوا فيها إلى الاستقصاء ولكنهم كانوا يعنون بالأعلام فيأتون ببعضهم ويهملون آخرين لعلمهم أشهر ممن ذكروهم ويعنون ببعض المصطلحات فيذكرونها ويهملون أخرى لعلها أكثر منها شهرة ودوراناً على الألسنة وليتهم عنوا بالدقة والتحديد فيما ذكروه حتى يعطوا صورة واضحة منه فلو فعلوا ذلك لاعتبرنا معجماتهم دوائر معارف وحاسبناها بصفقتها هذه، وفي هذه الحالة نعيب عليها الصبغة اللغوية في المواد التي لامعارف فيها والرأي السليم أن تبتز جميع هذه الفنون من المعجمات ولا نبقي منها إلا الألقاب التي لها دلالة خاصة والمصطلحات التي كثر دورانها على الألسنة حتى أصبحت من الكلام المألوف، أما غيرها فلا يدخل في المعجم اللغوي وإنما كل منها له معجمه الخاص به فالأعلام لمعجمات الرجال والأماكن لمعجمات البلدان وما إلى ذلك^(٣٢).

٨- إن المعجمات العربية أهملت في بعض الأحيان النص على ضبط الكلمة وبيان باب الفعل الثلاثي ومن أمثلة ذلك قول الجوهري :- قلبته أي أحببت قلبه وقلبت النخلة أي نزعته قلبها ولم يذكر الباب وقد ذكر غيره انه من باب يفعل (بفتح فكسر)^(٣٣).

٩- من يتتبع معجمات المتأخرين يجدها تعتمد إلى حد كبير على معجمات المتقدمين، سواء أكان من ناحية المادة أم النظام، ومنها ما يتجاوز مرحلة الاعتماد إلى مرحلة التقليد الأعمى : وهذان نموذجان من أمثلة التقليد الأعمى :

أ - أتباع ابن دريد نظام التقليديات تقليداً للخليل بن احمد مع طرح ابن دريد للترتيب الصوتي الذي يكشف عن خصائص ((النسيج الصوتي)) للكلمات العربية، ويميز التجمعات المسموحة والأخرى الممنوعة.

ب- استعمال ابن فارس نظام الدائرة في ترتيب ثواني الكلمات وثالثها أي بدوّه الثاني مما يلي الأول والثالث مما يلي الثاني، وهذه نقطة حاكي فيها معجمات التقليديات دون أن يتنبه إلى الحكمة منها. ومعجمات التقليديات تبدأ بالثاني مما يلي الأول. لأن ما قبل الأول قد سبق في مكانه. ولكن بعد أن طرح ابن فارس نظام التقليديات لم تعد هناك حكمة في بدء الثاني مما يلي الأول لأن ما قبل الأول لم يسبق ذكره، أما الاعتماد من ناحية المادة فظاهرة متفشية في جميع المعجمات العربية.

١٠- ويرتبط بهذا المأخذ مأخذ آخر وهو وقوف المعجمات عند مدة زمنية لم تتجاوزها وهي القرن الثاني بالنسبة لعرب الحواضر والرابع بالنسبة لعرب البوادي مما أصاب اللغة بالجمود وعاقها عن التطور^(٣٤). وخيراً

فعل واضعو المعجم الوسيط حين لم يعترفوا بانقطاع سلامة اللغة العربية عند عصر معين ولا مكان معين، وأثبتوا من متن المعجم ما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولدة أو المحدثّة أو المعربة أو الدخلية التي اقرها المجمع وارتضاها الأدباء فتحرّكت بها ألسنتهم وجرت بها أقلامهم، وقد استشهدوا في ذلك بقرارت المجمع اللغوي التي من أهمها :-

أ- فتح باب الوضع للمحدثين بوسائله المعروفة من اشتقاق وتجوز وارتجال.

ب- إطلاقه القياس ليشمل ما قيس من قبل وما لم يقس.

ج- تحرير السماع من قيود الزمان والمكان .

د- الاعتداد بالألفاظ المولدة وتسويتها بالألفاظ المأثورة عند القدماء.(٣٥)

١١- وإذا كان المعجم العربي قد مرّ بعصره الذهبي خلال القرون الأربعة الأولى من الهجرة فهو يمر الآن بحالة من الجمود جعلته يتخلف عن حركة التأليف المعجمي العالمية، ويعود ذلك إلى جملة الأسباب منها :
أ- انه لا توجد هيئة دائمة أو مؤسسة متخصصة (حكومية أو غير حكومية) تتولى إصدار المعجمات العربية في أي بلد عربي والأمر متروك للناسر يقيسه بمقاييس الربح والخسارة وتحقيق النفع المادي .
ب- لا يوجد سجل شامل لمفردات أي عصر من عصور اللغة العربية حتى الآن.

ج- إننا ما زلنا نعيش في عصر المعجمات الفردية ، وهو عصر قد انتهى بالنسبة للمعجمات وحل محله عصر (المعجمات الجماعية) بعد اتساع مجالات اللغة وتعدد استعمالاتها العلمية والفنية. إن إخراج معجم في القديم كان يعتمد على لغة الشعر والأدب وهي لغة يمكن للمعجمي أن يدعي معرفته بها ولكن إخراج معجم في الحديث يعتمد على لغة العلوم والآداب والمعارف المختلفة ولا يمكن لباحث واحد أو مجموعة صغيرة من الباحثين الإلمام بها فضلاً عن الإفتاء فيها. ولم يعد المعجم الحديث في حاجة إلى لغويين فقط ولكن يجب أن ينضم إليهم متخصصون ومستشارون في شتى فروع المعرفة.

د- إن صناعة المعجم دخلت عالمياً عصر الحاسبات الآلية ونحن ما زلنا نستحمل الجمع والتصنيف اليدويين، لقد استعملت الآلة في اختزان المادة اللغوية حين يكون حجمها كبيراً، ولا نطن أن لغة أخرى- على وجه الأرض - تنافس لغتنا العربية في ضخامة مادتها وامتداد تاريخها لبضعة عشر قرناً وقد أمكن عن طريق الآلة حصر المادة بكل دقة والتصرف في ترتيبها بطرق مختلفة وضبط الحالات، والقيام بالتصنيفات النحوية والصرفية المختلفة وغيرها.

هـ- وإلى جانب هذه المشكلات فقد تطورت صناعة المعجم عالمياً من حيث الترتيب واختيار المداخل وكيفية عرض المادة، وصارت له تقنيات وأسس محددة من حيث الشكل والموضوع .

ومع ذلك فما زال معجمنا العربي مشدوداً إلى الماضي وما زال معجميون حين يريدون وضع معجم حديث تشدهم تجربة العرب الموهلة في القدم، مما يبعدهم عن الاتجاهات الحديثة في صناعة المعجمات .

Abstract

As they had said that a suitable word is a charity, we picked out such an idea of what we are discussing, hereto; to spot light on the shadow of Arabic dictionary. So, we are going to present an important task from the Language side .Whereas, they might say "May speech more than a

battle “. Islam reinforces the concept of speech aspect. Even though the miracle of The Messenger Mohammad (PBH.) ; "The Holly Qur'a" the speech Of AL-Mighty Allah , challenges human beings and Jiins to get like the Holly Qur'a ,nevertheless ; either by a word from like ,definitely they could not . Besides while such miracles of the previous messagers of Allah were touchable and not be mortal.

While we are going on most of time speaking , hearing , reading, and writing .So it not strange to arise among Arabs, since early centuries , scientists specialized in studying Language and collecting it's constituents placing rules, classifying sounds and for the sake of saving language itself safely making it's ability to follow up science of Arts nevertheless, standing on the absent vocabularies checking constituents of language correctly . The influential aspect of dictionary had a good affect in collecting much of vocabularies with their interpretations.

Most of studying dealt with Arabic dictionaries was little. And less than of it that dealt with certain critically to spot light on the stages of developments and recognition it's counterparts with a negative sides.

This present study is so moderate with a critical opinions on the Arabic dictionary .So, I mentioned hereto, the definition of the constituent dictionary That book which included constituents of constituents of a language in a certain theme out of it's subjects or in all types or any term whether in one or in any subject with certain arranges besides interpretations and explanations comments to state hints or references and the manner of articulation ,with explanation instants . throughout this study we'll remark of the term Dictionary which is firstly named and published by old men and talker of Traditions .It was mentioned that the first book named with such a title for the first time was entitled (Attendants' Dictionary) related to Abu Ya'ala Ahmed bin Ali ;The talker of the Arabian peninsula D. 307 he. What is above is meant by the constituent (Dictionary) is known by the scientists of The Third Century Hijri —: Book contains names out of them famous ones with definitions chronologically .There is no such a dictionary in a language like this except (Measurement of Language Dictionary) related Ahmed Bin Faris D.392hj. ,that means a dictionary within Language studying to mean saving language towards purify it .

This study goes to (Kitab Al-Ieen) by AL-Khalil Bin Ahmed D.175 hj., who found out the concept of linguistic Dictionary , he pointed to restricting language after he had been thought for a long time for a new genre .

It is naturally ,it is not out of defects neither arguments nor lacks ,but it disappear to those whose were occupied with such a new neonate Since (Kitab Al-Ieen) is the first Arabic dictionary .It might be defective and weak to in addition to ,it was wholly published after the death of it's author, so his successors went on writing it ,out of such defects are as follows :

1. Proofreading by other researchers.
2. Grammatical and derivational defects like mention extra letter in origin term or third - type term within a fourth one
3. Diversity and disagreement a copy with the other tradition
4. Neglecting used basis in language, not mentioned, since he didn't hear it.

The research is an attempt to find out defects of the dictionary ,perhaps, there is proofreading in most of dictionaries , whatever we may know about proofreading till there are many words without any trip thong exactly .So many constituents that I am hereto claimed to replace or to substitute letters and according to saying of Arabs .One thing that could save us

from such intellectual whirl is to collect many of ancient linguistic theses and dictionaries and discuss .What is remain we could not judge ,from this we judged according to the derivation and what is shared with meaning we considered it if not we didn't find we correct .

The second debit is what the researcher facing in Arabic dictionary is no inner arrangement of terms ,there is mixture of names with verbs, the third type with fourth type of verbs, base with derivation and so on ;therefore the researcher was strongly recommended to check the wholly item entirely , may get repetition again in somewhere .

In Arabic dictionary also facing no commitment of curriculum which had painted by the author for himself .As we got in (Divan of Art) by AL-Faraby in which he didn't mention regular derivations in the dictionary ,however , we could find a hint to (Fia'al ;plural of, Fi'el) in the dictionary ,and (Fi'el ,plural of ,Fa'il) and other . In addition to explanations leads to ambiguity of terms.

One of the defects of the dictionaries is not represented to the purpose of the dictionary. They all in the straight path whether they increase or the length or precise ; aiming to show clearance , absence and exception in a language . The golden era of the Arabic dictionary was through the early four centuries from Hijra , so, it had gotten starvation leads to be back from the Historical publish Movement in the glob all these related to the following accuses :

1. There is certain commission specialized (Government or non-government) regarded to publish and issue the Arabic dictionaries.
2. We have still live in era with dictionary of single effort .So the modern dictionary in need of specialists in several branch of knowledge.
3. Making dictionaries could make use of computer systems and programs, and we still used of handle classification like the previous Arabic experiences.

الهوامش

١. ينظر تاريخ العربية / د. عبد الحسين الفتلي د. رشيد العبيدي د. طارق الجنابي مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر . طبع في فرنسا، ص٧٦ وما بعدها .
٢. ينظر المعاجم العربية (مع اعتناء خاص بمعجم العين للخليل بن احمد) د. عبد الله درويش ، الناشر مكتبة الشباب، ص ١٧، وكذلك المعجم العربي (نشأته وتطوره) د. حسين نصار مطابع دار الكتاب العربي بمصر ١٩٥٦م ١٩٤/١. وكذلك تاريخ العربية ص٧٦ وما بعدها وكذلك المكتبة د. سامي مكى العاني وعبد الوهاب العدوانى ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ١٩٧٩م ص٤٧ .
٣. ضحى الإسلام ، احمد أمين .
٤. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، تحقيق محمد احمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلى محمد البجاوي، منشورات المكتبة العصرية-بيروت ١٩٨٦ .
٥. معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس .تحقيق وضبط عبد السلام هارون، ط١، القاهرة ١٣٦٦ هـ .
٦. محمد ومرضى الزبيدي، تاج العروس.المطبعة الخيرية، مصر ١٣٠٦ هـ .
٧. ينظر العين .
٨. ينظر تاج العروس ٢٣/٤ .
٩. المعجم العربي حسين نصار ٢٤٩/١ .
١٠. ينظر تاج العروس .

١١. ينظر العين (بعض الأبنية التي كانت عند الخليل مهمة) .
١٢. ينظر المعجم العربي حسين نصار ٢٥٠/١ .
١٣. ينظر البارع في اللغة لأبي علي القالي .
١٤. ينظر القاموس المحيط، الشيخ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي، دار الفكر - بيروت، ١٩٧٨، ٣١٠/١ .
١٥. ينظر القاموس المحيط وينظر الجاسوس على القاموس . احمد فارس الشدياق قسطنطينية طبع في مطبعة الجوائب سنة ١٢٩٩ هـ، ص ٤٠٤ .
١٦. المعجم العربي بين الماضي والحاضر د. عدنان الخطيب ١٩٦٦ - ١٩٦٧ ص ٧١٣ .
١٧. الصحاح للجوهري ٢١٥/٣ .
١٨. ينظر ديوان الأدب للفارابي (مواد مختلفة) .
١٩. ينظر المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، قام باخراجه، د. ابراهيم انيس واخرون، مطابع دار المعارف بمصر، ط ١٩٧٢، ٢ - ١٩٧٣ .
٢٠. ينظر المعجم الوسيط مادة الهصاهص والهلواع والدرصاء ، الدرفاس وينظر البحث اللغوي عند العرب (مع دراسة لقضية التاثر والتأثير) د. احمد مختار الطبعة السادسة ، عالم الكتب ١٩٨٨ م ص ٢٩٦ .
٢١. ينظر الجاسوس على القاموس ص ٤١ .
٢٢. ينظر الصحاح ٣٣٠/١ .
٢٣. ينظر القاموس المحيط ٤٢٠/١ .
٢٤. ينظر ديوان الأدب للفارابي .
٢٥. ينظر الصحاح ٢٣/٣ .
٢٦. ينظر ديوان الأدب .
٢٧. الصحاح للجوهري ٦/٤ .
٢٨. ديوان الأدب .
٢٩. المصدر نفسه .
٣٠. الصحاح للجوهري ٦٠٠/٤ .
٣١. القاموس المحيط ٤٢٠/٤، كذلك ينظر البحث اللغوي عند العرب، د. احمد مختار عمر، ص ٢٩٨ .
٣٢. المعجم العربي بين الماضي والحاضر د. عدنان الخطيب ٧١٤ .
٣٣. الصحاح للجوهري ٤٣/٣ .
٣٤. ينظر البحث اللغوي عند العرب، د. احمد مختار عمر / ٢٩٨ .
٣٥. ينظر المصدر نفسه / ٣٠٠ .

